الدراسات النحوية للأحاديث النبوية

الكتاب الثاني

السير الحثيث

إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي

دراسة لدحض شبهات مانعي الاحتجاج بالحديث لقواعد النحو
ودراسة نحوية للأحاديث الواردة في شرح الكافية للرضي

تأليف

الدكتور محمود فجال

الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء

الجزء الأول

أضواء السلف

السير الحثيث

إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الدراسات النحوية للأحاديث النبوية

الكتاب الثاني

السير الحثيث

إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي

دراسة لدحض شبهات مانعي الاحتجاج بالحديث لقواعد النحو
ودراسة نحوية للأحاديث الواردة في شرح الكافية للرضي

تأليف

الدكتور محمود فجال

الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالإحساء

الجزء الأول

أضواء السلف

حُقُوق الطّبْع مَحْفُوظة

الطّبعة الثانية

١٤١٧هـ/١٩٩٧م

**يشرفنا طباعة البحوث العلمية والجامعية
والكتب المحققة على مخطوطات
ودفع الحقوق مقدماً أو قبل التوزيع**

أضواء السلف : الرياض ـ النسيم ـ شارع الأربعين بجوار بنده .

تليفون و فاكس ٢٣٢١٠٤٥ ـ ص . ب ٩١٦٦٧ الرمز البريدي ١١٦٤٣ .

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

* المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي.
* قطر: مكتبة ابن القيم ـ ت ٨٦٣٥٣٣.
* الكويت: دار إيلاف ـ ت ٨/٤٧٧٧٥٥٩.
* مصر: دار السلام ـ القاهرة ـ ت ٢٧٤١٥٧٨.
* باقي الدول: دار ابن حزم ـ بيروت ـ ت ٧٠١٩٧٤.

الإهداء

إن كنت مهديا فلأُهديه إلى سيدي
وحبيبي أفضل الخلق وحبيب الحق ﷺ
ولكن مثلي يقصر عن أن يتقدم إلى مقامه
الرفيع حياءً وخجلاً .
وما دمت فاعلاً فلأُهدينه إلى حملة
اللغة، وطلبة النحو، وخدمة حديثه -
صلوات ربي وسلامه عليه ؟

محمود فجال

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

تَتَجَسَّدُ رِسَالَةُ الأَنْدِيَةِ الأَدَبِيَّةِ في عِدَّةِ إيجابِيَّاتٍ ، مِنْ أَهَمِّهَا : تَنْمِيَةُ المَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ بالدِّرَاسَاتِ النَّحْوِيَّةِ المُعَاصِرَةِ ، التي تُضِيفُ جَدِيداً ، وتَجْلُو غَامِضاً ، وتُفَنِّدُ رَأْياً ، وتُصَحِّحُ فكرةً .

● ولِـ « الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ » أَهَمِّيَّةٌ كُبْرَىٰ في إِثْرَاءِ اللغةِ العربيةِ وآدَابِهَا .

وَبِتَبَنِّي فِكْرَةِ الاسْتِشْهَادِ بـ « الحديثِ الشريف » نَكُونُ قَدْ وَسَّعْنَا دَائِرَةَ الاسْتِشْهَادِ باعتبارِهِ مَصْدَراً مِنْ مَصَادِرِ الاحْتِجَاجِ .
وبالاسْتِقَاءِ مِنْ يَنْبُوعِهِ الفَيَّاضِ العَذْبِ الزُّلَالِ يُصْبِحُ رَبْعُ النَّحْوِ بِهِ خَصِيباً .

● وَقَدْ أَهْمَلَ كَثيرٌ مِنَ الدَّارِسِينَ هَذَا المَصْدَرَ الثَّرَّ في الإِفَادَةِ مِنْهُ ، والنَّهْلِ مِنْ مَعِينِهِ ؛ لِشُبَهٍ تَالِفَةٍ ، تَنَاقَلَهَا جِيلٌ عِنْ جِيلٍ .

● فَجَاءَ الأُسْتَاذُ الدكتور محمود فَجَّال يَنْقُضُ هٰذِهِ الشُّبَهَ بِأَنَاةٍ ورَوِيَّةٍ ، وَاحِدَةً تِلْوَ الأُخْرَىٰ ، فَكَانَ مِنْ خَيْرِ مَنْ يبحثُ وَيَتَصَدَّىٰ لِهٰذِهِ الظَّاهِرَةِ ، وَيَكْشِفُ مَخَاطِرَهَا ، إِلَىٰ أَنْ تَبْرُزَ الحَقِيقَةُ وَاضِحَةً جَلِيَّةً ، بِحَيْثُ لا يَدَعُ رِيبَةً لِمُرْتَابٍ ، وَلَا شَكّاً لِشَاكٍّ في أَنَّ الحَدِيثَ النَّبَوِيَّ هُوَ المَصْدَرُ الثَّانِي مِنْ مَصَادِرِ « النَّحْوِ العَرَبِيِّ » بَعْدَ « القُرآنِ العَظِيمِ » .

• وَقَدْ أَصْدَرَ « النَّادِي » لِلْمُؤَلِّفِ كِتَابَهُ المسمَّىٰ بِـ « الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ » ، وَهُوَ يشْتَمِلُ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ :

القسم الأول : دِرَاسَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ لِظَاهِرَةِ الاسْتِشْهَادِ بِـ « الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ » .

القسم الثاني : دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ لِلأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الوَارِدَةِ فِي شُرُوحِ الأَلْفِيَّةِ التَّالِيَةِ :

(١) « شَرْحُ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ » لـ « مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بنِ مَالِكٍ ،بَدْرِ الدِّينِ » ـ ٦٨٠ هـ .

(٢) « تَوْضِيحُ المَقَاصِدِ وَالمَسَالِكِ بِشَرْحِ أَلْفِيَّةِ ابنِ مَالِكٍ » لـ « ابْنِ أُمِّ قَاسِمٍ » ـ ٧٤٩ هـ .

(٣) «أَوْضَحُ المَسَالِكِ إِلَىٰ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ» لـ«ابْنِ هِشَامٍ»ـ ٧٦١ هـ.

(٤) « شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَىٰ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ » لِـ « عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَقِيلٍ » ـ ٧٦٩ هـ .

(٥) « المقاصِدُ الشَّافِيَةُ في شَرْحِ الخُلَاصَةِ الكَافِيَةِ» لِـ « أَبِي إِسْحَاقَ الشَّاطِبِيِّ » ـ ٧٩٠ هـ .

(٦) « شَرْحُ الأُشْمُونِيِّ عَلَىٰ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ » لـ « نُورِ الدِّينِ ، عَلِيٍّ الأُشْمُونِيِّ » ـ ٩٢٩ هـ تقريباً .

وَقَدْ كَانَ لِكِتَابِ « الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ .. » الأَثَرُ البَالِغُ في نُفُوسِ الباحِثِينَ وَالمُتَخَصِّصِينَ[1] .

● ثُمَّ طَالَعَنَا المُؤَلِّفُ بِكِتَابِهِ الجَدِيدِ المُسَمَّىٰ بِـ « السَّيْرِ الحَثِيثِ إِلَىٰ الاسْتِشْهَادِ بِالحَدِيثِ فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ » .

وَهُوَ يشْتَمِلُ عَلَى قِسْمَيْنِ :

القسم الأول : دِرَاسَةٌ ثَرَّةٌ لِدَحْضِ شُبُهَاتِ مَانِعِي الاحْتِجاجِ بِالحَدِيثِ الشَّرِيفِ لِقَوَاعِدِ النَّحْوِ .

القسم الثاني : دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ لِلْأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ في « شَرْحِ الكَافِيَةِ » لـ « الرَّضِيِّ » .

فَكَانَ المُؤَلِّفُ بِهٰذَا الكِتَابِ دَاحِضاً لِلشُّبَهِ التِي تَعَلَّقَ بِهَا مَنْ مَنَعَ الاسْتِشْهَادَ « بِالحَدِيثِ النَّبَوِيِّ » في تَقْعِيدِ « النَّحْوِ العَرَبِيِّ » ، وذلك فِي القِسْمِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِدِرَاسَةٍ نَحْوِيَّةٍ جَادَّةٍ ، قِوَامُهَا الأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ التِي أَوْرَدَهَا المُحَقِّقُ « الرَّضِيُّ » ـ ٦٨٦ هـ في شَرْحِهِ لِـ « الكَافِيَةِ » .

● وَ « الكَافِيَةُ » خُلَاصَةٌ نَحْوِيَّةٌ ، اخْتَصَرَ فِيهَا « ابْنُ الحَاجِبِ »

---

(١) وقد وَرَدَنَا عددٌ من التقاريظ علىٰ الكتابَيْنِ « الحديثِ النبويِّ ... » ، و « السير الحثيثِ ... » ، ورغبنا في نشر اثْنَيْنِ منها بعد هذه الكلمة ؛ وَفَاءً لحقِّ العلم .

• أَوَّلُهما لِعَلَمٍ من أعلامِ اللغةِ والنحو في العصرِ الحديثِ ، المحقِقِ ، المدقق ، الأستاذ الدكتور عبد العظيم الشنَّاويّ ـ حفظه الله ـ .

• وثانيهما للشاعرِ النَّابِهِ ، الناثِرِ الموهوبِ ، الأديبِ الأفيقِ ، الأستاذ الدكتور عبد الهادي حرب ـ سلَّمه الله ـ .

ـ ٦٤٦ هـ « المُفصَّل » لِـ « الزَّمَخْشَرِيِّ » ـ ٥٣٨ هـ ، وَقَدْ حَوَتْ مَقَاصِدَ النَّحْوِ بِأَسْرِهَا .

★ ★ ★

فكِتَابُ « السَّيْر الحثيث ... » كِتَابٌ جَلِيلٌ ، وسِفْرٌ نَبِيلٌ ، وَلَا نَدْرِي أَيْنَ نُصَنِّفُهُ ، أَفِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، وَقَدِ احْتَوَىٰ أُمَّهَاتِهَا ، وَغَاصَ في عَوِيصِ مُشْكِلَاتِهَا ، أَمْ فِي كُتُبِ الحَدِيثِ الشَّرِيف ، وَهُوَ مِنْهَا بِمَكَانٍ مَكِينٍ ؟ ! .

● جَزَىٰ اللهُ عَنَّا المُؤَلِّفَ كُلَّ خَيْرٍ ، لَقَدْ أَشْرَكَنَا مَعَهُ فِي صُحْبَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ـ صلىَّ اللهُ عليه وعلىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلَّمَ ـ **فَحِينَ نُطَوِّفُ** فِي أَبْوَابِهِ وَفُصُولِهِ وَمَسَائِلِهِ **نَرَاهُ** يَحْدُو لَنَا بِأُسْلُوبِهِ العَذْبِ ، وعِبَارَاتِهِ الرَّصِينَةِ ، ويَنْتَقِلُ بِنا مِنْ فَنٍ إِلىٰ فَنٍ .

وإِنَّ هذا الكتاب بما فِيهِ مِنْ تَدْقِيقٍ وتَحْقِيقٍ ، وَتَوْثِيقٍ ، وَتَرْقِيقٍ . وبِمَا فِيه مِنْ دَفْعِ وَهْمٍ انْتَشَرَ ، وَتَصْحِيحِ خَطَأٍ اشْتَهَرَ ، لَيُؤَكِّدُ لنا الصِّلاتِ وَالبُشَرَ .

● وَلَقَدْ رَأَيْنَاهُ يَتَتَبَّعُ القَضِيَّةَ فِي مَظَانِّها ، وَيَذْكُرُ أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِيها ، وَيُعَلِّقُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ يُرَجِّحُ ، مَعَ الأَدِلَّةِ الدَّامِغَةِ ، وَالحُجَّةِ الوَاضِحَةِ .

ثُمَّ يُخَرِّجُ الحَدِيثَ الشَّرِيفَ تَخْرِيجاً وَافِياً شَامِلاً ، بَلْ يَرُدُّ عَلَىٰ مَنْ أَخْطَأَ فِي التَّخْرِيجِ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ التَّثَبُّتَ ، كَمَا فِي تَخْرِيجِ : « أَنَا وَإِيَّاهُ فِي لِحَافٍ »[1] .

وَقَدْ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهِ هَمْساً ، كَمَا فِي حَدِيثِ : « لِتَأْخُذُوا مَصَافَّكُمْ »[2] .

(١) انظر (ص ٢١٣) . (٢) انظر (ص ٤١٣) .

وَقَدْ يَسْتَدْرِكُ عَلَىٰ المُخَرِّجِينَ إِذَا خَرَّجُوا الحَدِيثَ مِنْ غَيْرِ الصَّحِيحَيْنِ ـ صَحِيحِ البُخَارِيِّ وَ مُسْلِمٍ ـ ، وَهُمَا أَصَحُّ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ ـ تَعَالَىٰ ـ مَعَ وُجُودِهِ فِيهِمَا .

وَقَدْ يَعْتِبُ عَلَىٰ النُّحَاةِ إِذَا اقْتَصَرُوا عَلَىٰ أَثَرٍ لَمْ يَثْبُتْ رَفْعُهُ كَمَا فِي المَسْأَلَةِ الثَّلاثِينَ ، وَيَسْتَشْهِدُ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا بِمَا يُؤَيِّدُ هٰذِهِ القَاعِدَةَ .

أَمَّا المَرَاجِعُ فَقَدْ وَثَّقَهَا وَاعْتَمَدَ على أَهَمِّهَا ، وَيُشِيرُ إلى مخطوطاتٍ نادرَةٍ .

وَأَمَّا الأَعْلامُ فَقَدْ عَرَّفَ بالأَعْلامِ تَعْرِيفاً مُغْنِياً في كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ عَنِ الرُّجُوعِ إلى كُتُبِ التَّرَاجِمِ .

● وَعَلَى الجُمْلَةِ فَقَدْ حَوَىٰ الكِتَابُ طَائِفَةً مِنَ الأَسْرَارِ العَرَبِيَّةِ ، وَالفَوَائِدِ الحَدِيثِيَّةِ ، يَكُونُ الكِتَابُ بِبَعْضِهَا كِتَاباً . نَفَعَ اللهُ بِهِ ، وَثَقَّلَ بِهِ مِيزَانَ مُؤَلِّفِهِ .

● وَنَحْنُ إِذْ نُقَدِّمُ هٰذَا السِّفْرَ ؛ هَدَفُنَا مِنْ ذٰلِكَ خِدْمَةُ « النَّحْوِ العَرَبِيِّ » المُتَمَثِّلِ فِي « الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ » .

واللهَ نَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِمَا نُقَدِّمُ مِنْ جُهْدٍ ، وَأَنْ يَجعَلَنَا جَمِيعاً مِن سَدَنَةِ هٰذِهِ اللغَةِ الكَرِيمَةِ ، وَأَهْلاً لِلتَّشَرُّفِ بِخِدْمَتِهَا ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلِ .

١٠/١١/١٤٠٦ هـ — إدارة النادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي يَرْفَعُ الذينَ أُوتُوا العلمَ درجاتٍ . والصلاةُ والسلامُ علىٰ سَيِّدِ الخَلْقِ ، وخَاتَمِ الأَنبياءِ .

● سَبَقَ لي أَنْ قَرَأْتُ كتابَ « الحديثِ النبويِّ » الشريفِ ، للعالِمِ المحقِّقِ الدكتور محمود فجال . ومَلَأَني عِلْماً وإعجاباً .

ثم أتحفني بكتابه الثاني « السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربيّ » ، أَلَّفَهُ دفاعاً عن السنة المطهرة ، وَرَدّاً للشُّبُهَاتِ التي يُثِيرُهَا بَعْضُهُمْ حَوْلَ الاحتجاجِ بالحديثِ .

وقد حَالَفَهُ التوفيقُ والعَوْنُ من اللهِ في كُلِّ ما كَتَبَهُ في هذا الموضوعِ .

ثم أعقبَ هذا بتخريجِ الأحاديثِ الواردةِ في « شرح الرضيِّ » لـ « كافيةِ ابنِ الحاجب » ، **شارحاً** لها ، **ومعرباً** ، مع **التحليل اللغوي** الدقيق .

● ولا يسعُني إلَّا أنْ أقولَ : إنِّي استفدتُ كثيراً من هذا الكتابِ نحوياً ولغوياً وفهماً للأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ .

ويَهُمُّني جداً أن يَبْرُزَ هذا الكتابُ(*) ويأخذَ مكانَهُ في المكتبةِ

(*)لقد حظي كتاب « السير الحثيث .. » بأن قَرَأه ـ قبل الطبع ـ جماعةٌ من **أعلام العلماء الأفذاذ** ، وكانت لهم توجيهاتٌ طيبةٌ .

منهم : اليَلمعيّ الأستاذ الدكتور « عبد العظيم الشناوي » من كبار أساتذة الأزهرالشريف . وهو حَبْرٌ تَكَحَّلَتْ بِحِبْرِهِ العيونُ ، وبَحْرٌ ارْتَوَتْ بِبَيَانِهِ الآذانُ . نَفَعَ اللهُ به ، ومدَّ في حياته .

العربيةِ ، وبما أنَّ المؤمنَ يُحِبُّ لأخيهِ ما يحبُّ لنفسه . فأحبُّ أن يقرأَه كلُّ شادٍ ، وكلُّ باحثٍ ، ليملأَ سمعَه وذهنَهُ بَيَاناً وعلماً .

كما أتمنىٰ لصاحبِه أن يمتدَّ به السيرُ في هذا الطريقِ المثمرِ والمفيدِ ، وأنْ يجزيَه اللهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ خيراً ، ويسدِّدَ خُطاه ، ويوفقَهُ لِمَا يحبُّه ويرضاه . إنه سميع مجيب ، ونعم المولىٰ ونعم النصير .

عبد العظيم علي الشناوي

« صورة عن تقريظ العلّامة النحوي اللغوي ، المحقق البارع ، الأستاذ الدكتور عبد العظيم علي الشنّاوي ـ حفظه الباري ـ بخطه »

★ ★ ★ ★ ★

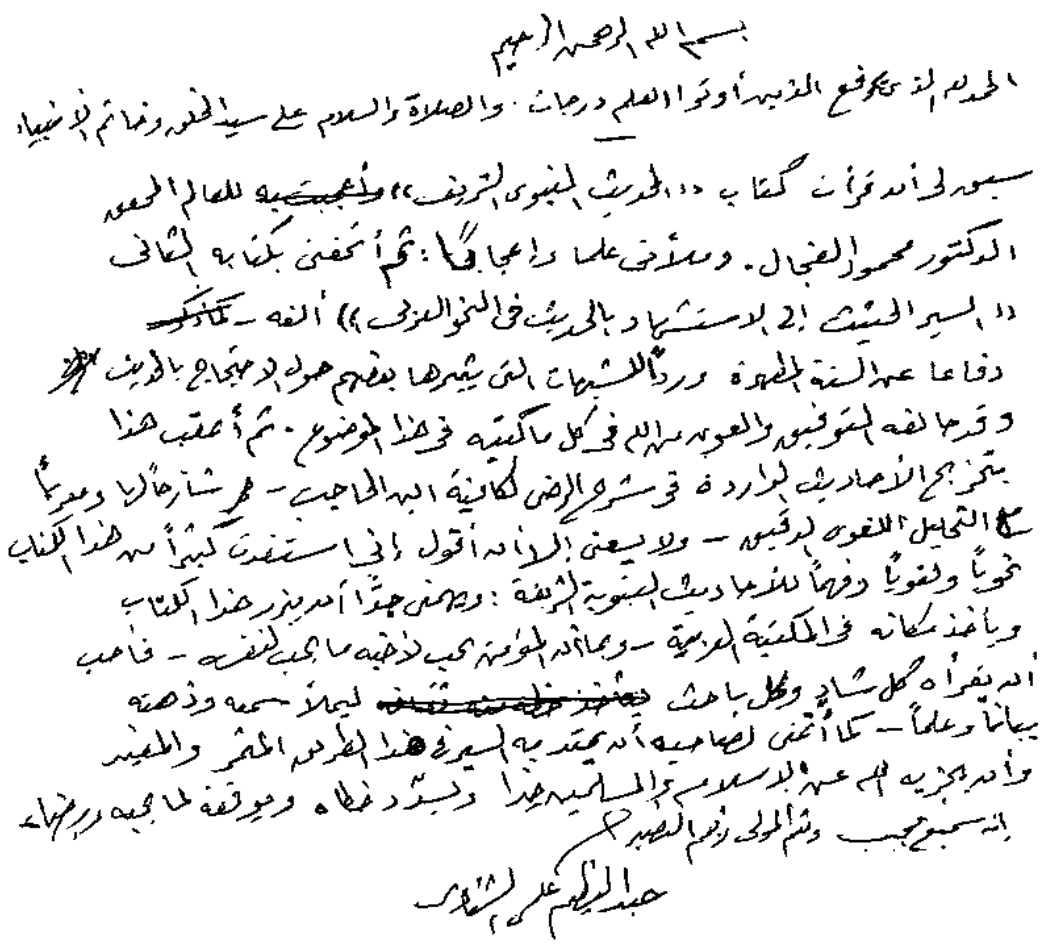

« صورة عن تقريظ الشاعر الناثر البليغ ، ريحانة الأدب ، الأستاذ الدكتور عبد الهادي حرب ـ حفظه الرب ـ بخطه »

★ ★ ★ ★ ★

المؤلف

إهداء إلى الأخ الكريم فضيلة الدكتور محمود فجال نفع الله به وبعلمه آمين . هذه صورة للمؤلف في نفسي
تمشي منذ زمن ما كانت لتنتظم في نظام لولا اطلاعي على ما وفقك الله إليه في كتابيك : الحديث ، والسيرة النبوية

خَدَمَ الحديثَ بِنَحْوِهِ وَبَيانِهِ * فَجَزاهُ رَبُّ العَرْشِ عَنْ إحسانِهِ
تلكَ المآدِبُ للكرامِ ، فَدَتَّبِعْ * أَدَبًا يَفُوتُكَ ، وانْحُ نَحْوَ جِفانِهِ
فَحَنَى الَّذِي خَطَّ الهُدَى بِيَمِينِهِ * أَلْذَتْ مَنَ النَّارُ طَرْفَ بَنانِهِ
وَاهًا لِكِتابِكَ يا صَدِيقُ فَلَا رَلِي * بَرْقُ الرُّبَى مُنْدَلِحٌ مِنْ عُنْوانِهِ
قَبَّلْتُهُ وَقَطَفْتُ مِنْ جَنَّاتِهِ * ثَمَرَ الخُلودِ ، وَذُقْتُ مِنْ أَلْوانِهِ
وَطَفِقْتُ أَرْتَشِفُ البَيانَ وَسِحْرَهُ * مِنْ قُسِّهِ سَكَرًا وَمِنْ سَحْبانِهِ
يا مَنْ رَأَى مِثْلَ المُؤَلِّفِ صالِيًا * نارَ الجَوَى ، والنَّاسُ فِي بُسْتانِهِ
اللَّيلُ أَسْحَمُ ، وَالمُؤَلِّفُ شَمْعَةٌ * ضَاءَتْ فَلَمْ تَذْهَبْ دُجَى عُمْيانِهِ
مُتَوَحِّدٌ فِي حَوْمِهِ ، مُتَغَرِّبٌ * فِي دَارِهِ وَحِمَاهُ عَنْ أَوْطانِهِ
الحِبْرُ مِنْ أَصْحابِهِ ، والطِّرْسُ مِن * أَحْبابِهِ ، واللَّثْبُ مِنْ خُلَّانِهِ
والحَقُّ مِنْ جُلَسائِهِ ، والعِلْمُ مِن * خُلَصائِهِ ، والفِكْرُ مِنْ نُدَمانِهِ
يَمْضِي اللَّيالِي فِي الفُنونِ مُنَقِّبًا * والنَّوْمُ لَمْ يُنْدِرْ سِوَى أَجْفانِهِ
مُتَقَلِّبًا فِي السَّاجِدِينَ فَإِنْ شَذَا * طَيرُ الصَّباحِ عَلَى ذُرَى أَغْصانِهِ
أَلْفَيْتَهُ مُتَحَشِّمًا ، مُتَضَرِّعًا * فِي الفَجْرِ مُنْحَنِيًا عَلَى قُرْآنِهِ
إِنَّ المُؤَلِّفَ لَنْ يَلُونَ عَلَى شَفًى * حَتَّى يَفُوحَ العِلْمُ مِنْ أَرْدانِهِ
وَتَرَاهُ فِي (١) حَرَكاتِهِ وَسُكُونِهِ * وَبِسَمْتِهِ ، وَبِصَمْتِهِ وَبَيانِهِ
يَهَبُ الجَواهِرَ وَالكُنُوزَ وَيَغْتَنِي * بِكِتابِهِ ، وَيَظَلُّ فِي حِرْمانِهِ
مُتَواضِعٌ ، لَكِنْ إِذَا أُبْصِرْتَهُ * فِي دَرْسِهِ أَبْصَرْتَ رِفْعَةَ شَانِهِ
وَعِمامَةُ العُلَماءِ فَوْقَ جَبِينِهِ * تَاجٌ يَشِعُّ النُّورَ مِنْ عِقْيانِهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ جُنُودَهُ وَمُنُودَهُ * تَتَقَوَّلُ : مَا يَسْرِي عَلَى إِيوانِهِ ؟!

(١) الضمير يعود على العلم

المدينة المنورة في ٦/٥/١٤٠٦هـ
(١٦/١/١٩٨٦م)
عبد الهادي حرب
د / عبد الهادي حرب

المؤلِّف (*)

إهداءٌ إلى الأخِ الكريمِ فضيلة الدكتور محمود فجال ، نَفَعَ اللهُ به وبِعِلْمِهِ آمين .

● هذه صورةٌ للمؤلِف في نفسي تعيشُ منذُ زمنٍ ، ما كانتْ لتنتظمَ في نظامٍ لولا اطِّلاعي على ما وَفَّقَكَ اللهُ إليه في كتابَيْك : « الحديث .. » و « السير الحثيث .. » .

خَدَمَ الحَدِيثَ بِنَحْوِهِ وبَيَانِـهِ ... فَجَزَاهُ رَبُّ العَرْشِ عَنْ إِحْسَانِهِ

تلكَ المآدِبُ للكرامِ ، فلا تَدَعْ ... أَدَباً يَفُوتُكَ ، وانْحُ نَحْوَ جِفَانِهِ

فَعَسَىٰ الَّذِي خَطَّ الهُدَى بِيَمِينِهِ ... أَلَّا تَمسَّ النَّـارُ طَرْفَ بَنَانِـهِ

وَافَىٰ كِتَابُكَ ياصَدِيقُ فَلاحَ لي ... بَرْقُ الهُدَىٰ مُذْ لاحَ مِنْ عُنْوَانِهِ

قَبَّلْتُـهُ وقَطَـفْتُ مِنْ جَنَّاتِـــهِ ... ثَمَرَ الخُلودِ ، وذُقْتُ من أَلْوَانِهِ

وَطَفِقْتُ أَرْتَشِفُ البيانَ وَسِحْرَهُ ... مِنْ قُسِّهِ سكراً ومِنْ سَحْبَانِهِ

يَا مَنْ رأىٰ مثلَ المُؤَلِّفِ صالياً ... نارَ الجَوَىٰ ، والنَّاسُ في بُسْتانِهِ

اللَّيْلُ أَسْحَمُ ، والمُؤَلِّفُ شَمْعَةٌ ... ضَاءَتْ فَلَمْ تُذْهِبْ دُجَىٰ عُمْيَانِهِ

مُتَوَحِّـدٌ في قَوْمِـهِ ، مُتَغَـرِّبٌ ... فِي دَارِهِ وَحِماهُ عَنْ أَوْطانِهِ

(*) وممن اقترأ **هذا الكتاب** ـ قبل الطبع ـ يُوسُفُ عَصْرِه بَنَاناً وبَيَاناً ، اللَّوْذَعِيُّ ، الأستاذ الدكتور « عبد الهادي حرب » رئيس قسم الأدب والبلاغة والنقد (سابقاً) في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعودٍ الإسلامية بأبها . وهو الآن في الجامعةِ الإسلاميةِ بالمدينة المنورة ، وقد أَوْرَقَ عُودُهُ بالشَّامِ وأَثْمَرَ ، وقوِيَ ساعِدُهُ واشْتَدَّ بالأَزْهَرِ ، وحَطَّ رَحْلَهُ في طيبةَ الطيبةِ ، فَتَوَقَدَتْ جَمَراتُ أَفْكَارِه ، وتَوَرَّدَتْ في رِيَاضِهَا أزهارُه ، وللبِقاعِ تَأْثِيرٌ في الطِّبَاعِ ، فللهِ دَرُّهُ .

الحِبْرُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، والطِرْسُ مِنْ أَحْبَابِهِ ، والكُتْبُ مِنْ خُلَّانِهِ
والحقُّ مِنْ جُلَسَائِهِ ، والعِلْمُ مِنْ خُلَصَائِهِ ، والفِكْرُ مِنْ نُدْمائِهِ
يَقْضِي الليالي في الفُنُونِ مُنَقِّباً والنَّوْمُ لَمْ يُنْكِرْ سِوَىٰ أَجْفَانِهِ
مُتَقَلِّباً في السَّاجِدِينَ فإنْ شَدَا طيرُ الصَّبَاحِ على ذُرَىٰ أَغْصَانِهِ
أَلْفَيْتَهُ مُتَخَشِّعاً ، مُتَضَرِّعاً فِي الفَجْرِ مُنحَنِياً على قُرْآنِهِ
إنَّ المؤلِّفَ لَنْ يكونَ علىٰ هُدًى حَتَّىٰ يَفُوحَ العِلْمُ مِنْ أَرْدَانِهِ
وَتَرَاهُ[1] في حَرَكَاتِهِ وَسُكُونِهِ وَبِسَمْتِهِ ، وَبِصَمْتِهِ وَبَيَانِهِ
يَهَبُ الجَوَاهِرَ وَالكُنُوزَ ويَغْتَنِي بِكِتَابِهِ ، وَيَظَلُّ في حِرْمَانِهِ
مُتَوَاضِعٌ ، لَكِنْ إذَا أَبْصَرْتَهُ فِي دَرْسِهِ أَبْصَرْتَ رِفْعَةَ شَانِهِ
وَعِمَامَةُ العُلَمَاءِ فَوْقَ جَبِينِهِ تَاجٌ يَشِعُّ النُّورُ مِنْ عِقْيَانِهِ
وإذَا رَأَيْتَ جُنُودَهُ وَبُنُودَهُ سَتَقُولُ : ما كِسْرَىٰ عَلَى إيوانِهِ ؟ !

المدينة المنورة

في ٦/٥/١٤٠٦ هـ

د/ عبد الهادي حرب

---

(١) الضمير يعود على العلم .